لبعضهم وكان المقصود منه تحصيل تلك المصلحة فليس بمحرم بل مندوب
اليه وقد قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل وذكروا الفرق
بين جرح الرواة وبين الغيبة وردوا على من سوى بينهما من المتعبدين
وغيرهم ممن لا يتسع علمه ولا فرق بين الطعن في رواة الفاظ الحديث
ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل وبين تبيين خطا
من اخطا في فهم معاني الكتاب والسنة وتاول شيئا منها على غير تاويله
وتمسك بما لا يتمسك به ليحذر من الاقتداء به فيما اخطا فيه وقد اجمع العلما
على جواز ذلك ايضا ولهذا تجد في كتبهم المصنفة في انواع العلوم ~~ولا ادعى~~ الشرعية من التفسير صح
~~فيه طعنا على من~~ وعلم التفسير وشروح الحديث والفقه واختلاف العلماء وغير
ذلك ممتلية من المناظرات ورد اقوال من تضعف اقواله من ائمة
السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ولم يترك ذلك احد
اهل العلم ولا ادعى فيه طعنا على من رد عليه قوله ولا ذما ولا نقصا
اللهم الا ان يكون المصنف يفحش في الكلام ويسيء الادب في العبارة
فينكر عليه فحاشته واساءته دون اصل رده ومخالفته اقامة للحجج
الشرعية والادلة المعتبرة وسبب ذلك ان علماء الدين كلهم مجمعون
على قصد اظهار الحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وان يكون
الدين كله لله وان تكون كلمته هي العليا وكلهم معترفون بان الاحاطة
بالعلم كله من غير شذوذ شيء منه ليس هو مرتبة احد منهم ولا ادعاه احد من
المتقدمين ولا من المتاخرين فلهذا كان ائمة السلف المجمع على علمهم وفضلهم
يقبلون الحق ممن اورده عليهم وان كان صغيرا ويوصون اصحابهم واتباعهم
بقبول الحق اذا ظهر في غير قولهم كما قال عمر في مهور النسا وردت تلك
المراة عليه بقوله تعالى واتيتم احداهن قنطارا فرجع عن قوله وقال اصابت
امراة ورجل اخطا وروي عنه انه قال كل احد افقه من عمر وكان بعض
المشهورين اذا قال في رايه بشيء يقول هذا راينا فمن جاءنا براي احسن منه

قبلناه

قبلناه وكان الشافعي يبالغ في هذا المعنى ويوصي اصحابه باتباع الحق وقبول
السنة اذا ظهرت لهم على خلاف قولهم وان يضرب بقوله حينئذ الحائط
وكان يقول في كتبه لا بد ان يوجد فيها ما يخالف الكتاب والسنة لان الله
تعالى يقول ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وابلغ من
هذا انه قال ما ناظرني احد فباليت اظهرت الحجة على لسانه او على لساني
وهذا يدل على انه لم يكن له قصد الا في ظهور الحق ولو كان على لسان غيره
ممن يناظره او يخالفه ومن كانت هذه حاله فانه لا يكره ان يرد عليه قوله
ويتبين له مخالفته للسنة لا في حياته ولا في مماته وهذا هو الظن بغيره من ائمة
الاسلام الذابين عنه القائمين بنصره من السلف والخلف ولم يكونوا يكرهون
مخالفة من خالفهم ايضا بدليل عرض له ولو لم يكن ذلك الدليل قويا عندهم
بحيث يتمسكون به ويتركون دليلهم له ولهذا كان الامام احمد يذكر اسحاق بن
راهويه ويمدحه ويثني عليه ويقول وان كان يخالف في اشياء فان الناس
لم يزل يخالف بعضهم بعضا او كما قال وكان كثيرا يعرض عليه كلام اسحق
وغيره من الائمة وماخذهم في اقوالهم فلا يوافقهم في قولهم ولا ينكر عليهم
اقوالهم ولا استدلالهم وان لم يكن هو موافقا على ذلك كله وقد استحسن
الامام احمد ما حكي عن حاتم الاصم انه قيل له انت رجل اعجمي لا تفصح وما ناظرك
احد الا قطعته فباي شيء تغلب خصمك فقال بثلاث افرح اذا
اصاب خصمي واحزن اذا اخطا واحفظ لساني عنه ان اقول له ما يسوء
ه او معنى هذا فقال احمد ما اعقله من رجل فحينئذ فرد المقالات الضعيفة
وتبيين الحق في خلافها بالادلة الشرعية ليس هو مما يكرهه العلما بل مما يحبونه
ويمدحون فاعله ويثنون عليه فلا يكون داخلا في باب الغيبة بالكلية فلو
فرض ان احدا يكره اظهار خطائه المخالف للحق فلا عبرة بكراهته لذلك فان
كراهة اظهار الحق اذا كان مخالفا لقول الرجل ليس من الخصال المحمودة
بل الواجب على المسلم ان يحب ظهور الحق ومعرفة المسلمين به سواء كان في موافقته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)